بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

إن المسلم الصادق يحب النبي ﷺ حبا عميقا يكاد يملك عليه فؤاده، يحبه أشد من نفسه، فما سر هذا الحب العظيم؟

لماذا نحب رسول الله ﷺ؟

أخي المسلم، أختي المسلمة، إن هناك أسرارا عظيمة وثابتة من وراء هذا الشعور الراقي، تجعلنا نحب رسول الله ﷺ:

- فنحن نحبه ﷺ لان الله عز وجل أوجب محبته وطاعته وقرنها بمحبته وطاعته سبحانه.
- نحبه لأن الله تعالى أحبه واختاره واصطفاه لرسالته، وفضله على جميع خلقه، يقول الله تعالى: " يا أيها النبيء إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا" (الفتح: 8)
- نحبه ﷺ لأن كمال الإيمان في محبته، يقول عليه الصلاة والسلام: " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين" رواه البخاري.
- نحبه لكمال رأفته ورحمته بأمته، يقول تعالى: " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم" (التوبة: 128)، ويقول أيضا: " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" (الأنبياء: 107)
- نحبه لحبه لنا وشوقه إلينا وحرصه على هدايتنا فهو ﷺ لم يترك بابا من أبواب الخير إلا دلنا عليه ولم يترك بابا من أبواب الشر إلا نهانا عنه وهو القائل: " تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك" (أخرجه ابن ماجة)
- ونحبه لكمال خلقه وأدبه يقول الله عز وجل: " وإنك لعلى خلق عظيم" (القلم:4)

معنى محبة رسول الله ﷺ:

هي أن يميل قلب كل مسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ميلا يتجلى فيه إيثاره على كل محبوب وذلك لأسباب موجبة لمحبته عقلا وشرعا.

ما حكم هذه المحبة؟

أخي المسلم أختي المسلمة:

إن محبة الرسول ليست كسائر المحبة لأي شخص، إنها أمر واجب ومفروض، بل هي أصل عظيم من أصول الدين ولا يستقيم إيمان المسلم بدونها، يقول الله تعالى: " قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين" (التوبة: 24).

قال القاضي عياض في كتابه الشفا: في هذه الآية: " فكفى بها حظا وتنبيها ودلالة وحجة على إلزام محبته ووجوب فرضها، وعظم خطرها واستحقاقه لها ﷺ"

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين" أخرجه مسلم.

وهذا عمر رضي الله عنه يقول للنبي ﷺ: " لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي"، فقال النبي ﷺ: لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك" فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله والله لأنت أحب إلي من نفسي. فقال الرسول ﷺ: الآن يا عمر" رواه البخاري.

اغتنم فضل محبة الرسول ﷺ، ولما تحرم نفسك من هذا الأجر لعظيم؟

أخي المسلم، أختي المسلمة:

إن محبة النبي ﷺ طريق عظيم للجنة وبوابة إلى حب الله عز وجل وعبور إلى منازل الجنان، يقول الله سبحانه: " ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا" (النساء: 69)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال: وماذا أعددت لها؟ قال : لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله، فقال: أنت مع من أحببت"

قال أنس: " فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: أنت مع من أحببت" أخرجه البخاري ومسلم.

محبة النبي ﷺ:

إنها منزلة عظيمة من بلغها واهتدى إليها ذاق حلاوة الإيمان، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار" (رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة).

ما هي حقيقة محبة النبي ﷺ؟

- المحبة لهذا النبي الكريم ﷺ ليست مجرد كلمات تقال ولا قصص تروى.
- المحبة لا تكون دعوى باللسان.
- إنما المحبة تتجلى في السلوك والأفعال والأقوال.
- إنها طاعة لله ولرسوله، وعمل بمنهجه عليه الصلاة والسلام: " قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين" (آل عمران: 32).
- إنها اتباع لسنته وتأدب بأدائه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه.
- إنها اقتداء به وذلك بالعمل بما عمل به والدعوة إلى ما دعا إليه، يقول الله عز وجل: " لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا" (الأحزاب: 21)

هذه هي حقيقة الحب الصادق لرسول الله طاعةً وانقياداً واتباعاً وليس مجرد ادعاءات، يقول الله تعالى مقررا هذه الحقيقة الإيمانية: " قل إن كنتم تحبون الله ورسوله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم" (العمران: 31)

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله في معنى هذه الآية أنها حاكمة على كل من ادعى محبة النبي ﷺ وهو على غير هديه أنه كاذب في دعواه حتى يتبع الرسول عليه الصلاة والسلام ولله در الشاعر إذ يقول:

ومن يدعي حب النبي ولم يفد
من هديه فسفاهة وهراء
فالحب أول شرطه وفروضه
إن كان صدقا طاعة ووفاء

فهلا سأل كل منا نفسه، هل نحب رسول الله حقا وصدقا وقولا وعملا؟ ، وما منزلة حب هذا النبي الكريم من بين محبوباتنا: أولادنا ووالدينا وأقاربنا وأموالنا وغيرها مما نحب؟

صور في محبة الرسول ﷺ:

أخي المسلم، أختي المسلمة:

لقد ضرب الصحابة رضوان الله عليهم أروع الأمثلة وخلدوا أعظم المشاهد المعبرة على صدق محبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

- فهذه الصحابية الجليلة هند بنت عمر بن حرام من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد ولما نعي إليها الخبر قالت: وما فعل رسول الله؟ قالوا: خيرا إنه بحمد الله ولم تهدأ حتى رأته فقالت: " كل مصيبة بعدك جلل".
- وهذا علي بن أبي طالب يضحي بنفسه فينام في فراش النبي ﷺ ليلة هجرته.
- وهذا زيد ابن الدثنة كان تحت وطأة التعذيب فقال له أبو سفيان : "أنشدك بالله يا زيد ، أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وأني جالس في أهلي قال: يقول أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا". (البداية والنهاية لابن كثير).

هكذا كان الصحابة يحبون النبي عليه الصلاة والنماذج على ذلك كثيرة.

فاللهم وفقنا لمحبتك ومحبة رسولك وآل بيته الطاهرين وصحابته أجمعين وسائر المسلمين.

والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة المغربية
المجلس العلمي الأعلى
الأمانة العامة
المجلس العلمي المحلي لإقليم جراد
خلية شؤون المرأة وقضايا الأسرة

في رحاب محبة النبي

ﷺ

